كيف تكونين ناجحةً مع جارتك ومحبوبةً منها

oberkandl.com

obeikandl.com

كيف تكونين ناجحةً مع جارتك ومحبوبةً منها[1]

إن المرأة في هذه الحياة لا يمكن لها أن تعيش بمفردها، فلا بد أن يكون لها جارات تلتقي بهن، وكما تحرص المرأة على أن تكون علاقتها بأهلها وزوجها ناجحة كونهم أهلها وزوجها التي تعيش وسطهم ولا يمكنها الاستغناء عنهم أو تجنبهم فكذلك الجارات لا يمكنها تجنبهن وهي تعيش بجانبهن سواء رضيت بذلك أم لم ترض؛ ولذلك فليس أمامها من بد أن تكون ناجحة في علاقتها مع جارتها حتى تسلم حياتها من مشكلات الجارات وأذاهن، وتكون حياتها معهن هنيئة لا يعكرها ضرر ولا ضرار، وقد جاء الإسلام بتعاليم تكفل لها النجاح مع جاراتها إذا طبقتها وعملت بها، بل تكفل لها جني ثمار هذه الجيرة الناجحة؛ لأن الجزاء من جنس العمل؛ ومن ثمار هذه الجيرة الناجحة أنها تكون خير الجارات عند الله عزَّ وجلَّ؛ قال رسول الله ﷺ: «**خير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»[2].

الإحسان إلى الجارة:

لقد أمر الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ بالإحسان إلى الجار، قال تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾[3]. فأكد ذكر الجار بعد الوالدين والأقربين، وقال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»[4]، وقال ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه**»[5]. والإحسان إلى الجار هو أن تحسن المرأة جوار من

---

(١) راجع فتح الباري للعسقلاني ٥/ ١٩٨، ١٠/ ٤٤١-٤٤٦.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٥٨٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار.

جاورها من الناس - خصوصًا النساء والأطفال - ومعاملتهم بالإحسان وملاطفتهم وكف طرق الأذى عنهم؛ فهذه المرأة يحبها الله تعالى ورسوله ﷺ كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن أحببتم أن يحبكم الله تعالى ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم**»[1]. أما من لم تحسن جوار جيرانها فالله عزَّ وجلَّ لا يحبها ولا رسوله ﷺ بل هي بغيضة عندهما.

عدم إيذاء الجارة:

وكما جاء الأمر بالإحسان إلى الجارة جاء أيضًا النهي عن إيذائها، فقال النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»[2]، وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: **ومَن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[3]. البائقة هي الداهية والشر والخصومات والغائلة والشيء المهلك. ففي هذا الحديث تأكيد حق الجارة وكف الأذى عنها لقسمه ﷺ على ذلك، وتكريره اليمين ثلاث مرات. وحق الجوار ليس بكف الأذى فقط بل باحتمال الأذى أيضًا؛ وقد أخبر ﷺ أن الجار الصابر على أذى جاره هو من الثلاثة الذين يحبهم الله تعالى، قال ﷺ: «**ثلاثة يحبهم الله ... والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن**»[4].

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك. وقد نفى ﷺ الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه وهي

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٤٠٩.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه.
(٤) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٠٧٤.

مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر. ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح؛ والذي يشمل الجميع إرادة الخير له، وموعظته بالحسنى، والدعاء له بالهداية، وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم، وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضًا ويستر عليه زَلَله عن غيره، وينهاه برفق، فإن أفاد فبه وإلا فيهجره قاصدًا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف.

حقوق مختلفة للجارة:

إن من حق الجارة على الجارة: إن استقرضتك أقرضتها، وإن استعانتك أعنتها، وإن مرضت عدتها، وإن احتاجت أعطيتها، وإن افتقرت عدت عليها، وإن أصابها خير هنيتها، وإن أصابتها مصيبة عزيتها، ولا تؤذيها بريح قدرك إلا أن تغرفي لها، وإن اشتريتِ فاكهة فأهدي لها، وإن لم تفعلي فأدخليها سرًا ولا تخرجي بها ولدك ليغيظ بها ولدها.

قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**»[1]، وقال ﷺ: «**يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرْسَنَ شاة**»[2]، أي لا تحقرن أن تهدي المرأة لجارتها شيئًا ولو حافر شاة لا ينتفع به في الغالب.. وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن؛ لأنه لم تجر العادة بإهدائه، أي لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلاً فهو خير من العدم. وفي الحديث الحض على التهادي ولو باليسير؛ لأن الكثير قد لا يتيسر كل وقت، وإذا

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر، باب الوصية بالجار والإحسان إليه.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها.

تواصل اليسير صار كثيرًا، وفيه إسقاط التكلف واستجباب التوادد والتحابب بين الجيران، كما في قوله ﷺ: «**تهادوا تحابُّوا**»[1]، فكأنه قال: لتوادد الجارة جارتها بهدية ولو حقرت، فيتساوى في ذلك الغني والفقير، وخص النهي بالنساء؛ لأنهن موارد المودة والبغضاء؛ ولأنهن أسرع انفعالاً في كل منهما.

وإذا تأكدت هذه الحقوق للجارة الإنسانية مع وجود الحائل من الجدران ونحوها التي تحجبها عن نظرها فلا تطَّلع عليها فمن الأولى أن تراعي حق المَلَكين الحافظين اللذين ليس بينها وبينهما جدار ولا حائل فهما يطَّلعان عليها - بألا تؤذيهما بارتكاب المخالفات والمعاصي في ساعات أيامها، فقد جاء أنهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات، فينبغي مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعات والمواظبة على اجتناب المعصية، فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجارات.

من هي الجارة:

بقي أن نعرف من هي الجارة؟ اسم الجارة يشمل المسلمة والكافرة، والعابدة والفاسقة، والصديقة والعدوة، والبلدية والغريبة، والنافعة والضارة، والقريبة والأجنبية، والأقرب دارًا والأبعد، ولها مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيها الصفات الأول كلها ثم أكثرها وهلم جرًّا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيها الصفات الأخرى كذلك، فتعطي كل حقها بحسب حالها، وقد تتعارض صفتان فأكثر فترجح أو تساوي. وقيل إن الجارات ثلاث: جارة لها حق وهي المشركة لها حق الجوار، وجارة لها حقان وهي المسلمة لها حق الجوار وحق الإسلام، وجارة لها ثلاثة حقوق مسلمة لها رحم لها حق الجوار والإسلام والرحم.

خطوط حمراء:

يغلب على المرأة الجانب العاطفي وهي ليست كالرجل في علاقتها بالجيران، ففي الوقت الذي يقف فيه الرجل في علاقته مع جاره عند حد معين لا يتجاوزه، فإن

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٠٠٤.

المرأة في كثير من الأحيان تذهب بعيدًا في علاقتها بجارتها وتتجاوز خطوطًا حمراء كثيرة لا يجوز لها أن تتجاوزها؛ فيكون مصير هذه العلاقة الفشل بدلاً من النجاح.

فلكل بيت أسرار وخصوصيات لا ينبغي أن يطَّلع عليها أحد من الناس، ومهما قويت علاقة المرأة بجارتها فإن ذلك يجب ألا يجرها إلى أن تكشف أسرار بيتها وخصوصياته، خاصة أسرار زوجها وشؤونه الخاصة، فهذا من شأنه أن يخرب حياتها الزوجية بشكل عام وعلاقتها بزوجها بشكل خاص، فأكثر ما يغيظ الرجل ويغضبه كشف أسراره وخصوصياته، وقد كانت المرأة في الجاهلية إذا تزوجت ابنتها أوصتها قائلة: لا تعصين له أمرًا، ولا تفشين له سرًا.. فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره..

فإذا كانت الدول تعد كشف أسرارها لدول أخرى خيانة وتحكم على من يفعل ذلك بالإعدام؛ فإن كشف أسرار الزوج لامرأة أخرى لا يقل عن ذلك، والحكم على المرأة هنا يكون بطلاقها وإخراجها من البيت الذي خانته وكشفت أسراره؛ لأنها جاسوسة ولا تستحق أن تقيم في بيت تتجسس عليه لحساب بيت آخر.

فالأمر خطير جدًا وعلى درجة كبيرة من الحساسية ويجب على المرأة أن تعي ذلك جيدًا وتضعه في حسبانها حتى لا تكون علاقتها بجارتها على حساب علاقتها ببيتها وزوجها؛ فهناك كثير من الحالات التي وصلت فيها علاقة المرأة بجارتها إلى حد أن صار البيتان بيتًا واحدًا فلا يكون في أحدهما صغيرة أو كبيرة ولا شاردة أو واردة إلا ويعرفها البيت الآخر عن طريق المرأة؛ فتنشأ الخلافات بينها وبين زوجها لكشفها أسراره وأسرار بيته؛ فيكون لذلك عواقب وخيمة في حياتهما الزوجية. وقد تفعل المرأة ذلك عن حسن نية فتكشف أسرارها لجارتها وهي تظن أن الأمر لا يعدو إطلاع جارتها التي تثق بها وتحبها كثيرًا على أخبارها اليومية، وربما لتشكو لها همها وتنفس عما يجيش في صدرها وتستشيرها في أمورها الخاصة؛ وهذا خطأ كبير؛ لأن أسرار البيوت لا يجوز أن تصبح مضغة تلوكها أفواه النساء في مجالسهن،

اللهم إلا إذا كان الأمر يتعلق بارتكاب الزوج لشيء من المحرمات أو ما فيه ضرر في دينها ونحو ذلك من الأمور ففي هذه الحالة يتوجب عليها إطلاع والديها على ذلك لاتخاذ الإجراءات المناسبة بهذا الخصوص وإيجاد حل لهذه الأمور التي لا ينبغي السكوت عنها.

فإذا أرادت المرأة أن تكون ناجحة ومحبوبة في علاقتها بجارتها فيجب عليها أن تحافظ على أسرار بيتها ولا تطلع عليها أحدًا من النساء مهما بلغ حبها لها سواء كانت جارة أو غير ذلك، وقد مدح الله عزَّ وجلَّ المرأة التي تفعل هذا فقال تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ**﴾[1]؛ فالحافظة للغيب هي التي تحفظ غيبة زوجها وتخلص له فلا تخونه في نفسها ولا ماله ولا أسراره وخصوصياته، وقد جعل رسول الله ﷺ هذه الصفة واحدة من الصفات الثلاثة التي تتحلى بها خير النساء، فقال ﷺ: «**خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك**»[2].

ومن الأمور التي يجب على المرأة أن تضعها أيضًا في اعتبارها وتعمل بها حتى تكون ناجحة مع جارتها ومحبوبة منها: ألا تسرف في الاختلاط بالجارة، وألا تكثر من زيارتها؛ بل يكون هناك مدة كافية بين زيارة وأخرى كما حث على ذلك النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «**زر غبًا تزدد حُبًا**»[3]؛ فكثرة الاختلاط بالجارة تجلب المتاعب، وتسبب الإحراج، وربما جلبت الضيق والكره، فضلاً عن أن ذلك هو أحد الأسباب التي تهون كشف الأسرار وكثرة الكلام فيما لا ينبغي ولا يجوز، وعلى المرأة أن تستأذن زوجها كلما أرادت زيارة جارتها. كذلك لا تأذن من ناحيتها بدخول الجارات إلى بيتها إلا بإذن زوجها وهذا حق من حقوقه التي قررها له الإسلام؛ فقد

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.
(٢) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٢٩٩.
(٣) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٥٦٨.

قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**»[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه.

obeikandl.com

obeikandl.com

برنامج النجاح مع الجارة

الإحسان إلى الجارة

- أكرمي جارتك. - عامليها بالإحسان. - سلمي عليها والقها بوجه طلق.
- تفقدي حالها. - أردي الخير لها. - عظيها بالحسنى. - ادعي لها بالهداية.
- قدمي لها الهدية ولو كانت يسيرة.

عدم إيذاء الجارة

- كفي الأذى عن جارتك. - احتملي الأذى منها. - اصبري عليها.
- تجنبي الشر والخصومة مع جارتك.

حقوق مختلفة للجارة

- إن استقرضتك جارتك أقرضيها. - وإن استعانتك أعينيها. - وإن مرضت عديها.
- وإن احتاجت أعطها. - وإن افتقرت عدي عليها. - وإن أصابها خير هنئيها.
- وإن أصابتها مصيبة عزيها.

خطوط حمراء

- استأذني زوجك في زيارة جارتك. - استأذنيه في زيارة جارتك لك في بيته.
- مهما قويت علاقتك بجارتك فلا تكشفي لها أسرار بيتك وخصوصياته خاصة أسرار زوجك وشؤونه الخاصة. - لا تجعلي علاقتك بجارتك على حساب علاقتك ببيتك وزوجك. - لا تسرفي في الاختلاط بالجارة.